حبٌ بحب ووفاءٌ بوفاء

احتفلت الرياض ومعها مناطق المملكة ومدنها وقراها وهجرها وباديها وحواضرها بمناسبة البيعة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ـ حفظه الله ـ، وتوليه حكم البلاد، وأبى أهالي الرياض إلا أن يتميزوا في احتفائهم بالمليك بإقامة احتفال لا زخرف فيه بقدر ما فيه من بساطة وعفوية تعبيرًا عن معاني الولاء والانتماء والحب.

وجاء احتفالها طبيعيًا ومن دون تكلف أو افتعال، لأن البساطة والتلقائية من الصفات الأصيلة في خادم الحرمين الشريفين، وقد عرفوها منذ أول عهدهم به وحتى اليوم، إذ لا تزيده رفعة المناصب إلا تواضعًا وقربًا من أبناء شعبه، يعرف دقائق حياتهم من خلال التقليد الذي رسخه الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، والمتمثل في سياسة الباب المفتوح التي تتيح لأي مواطن أن يطرق بابه ليبث إليه شكواه، أو يقدم إليه النصح.

وقد قالها الملك عبدالله –حفظه الله– يوم تدافع المواطنون لبيعته متكبدين عناء الحضور إلى الرياض من مختلف مناطق المملكة: أعاهد الله، ثم أعاهدكم أن أتخذ القرآن دستورًا، والإسلام منهجًا، وأن يكون شغلي الشاغل إحقاق الحق، وإرساء العدل، وخدمة المواطنين كافة بلا تفرقة، ثم أتوجه إليكم طالبًا منكم أن تشدوا أزري، وأن تعينوني على حمل الأمانة، وألا تبخلوا علي بالنصح والدعاء.

بهذا المنهج البيّن بدأ خادم الحرمين الشريفين مسؤولياته ملكًا للبلاد، فكان من صور التفاعل مع هذا المنهج الأصيل الذي ارتضته المملكة منذ تأسيسها ذلك الاحتفال الذي تمازجت فيه الألوان والأضواء التي غمرت الرياض، وتعددت فيه صور التعبير عن التأييد والبيعة والنصرة، فشكلت العروض الشعبية مع كلمات الترحيب، ولافتات البيعة والتأييد، وعبارات الحب والانتماء التي تعددت أشكالها لوحة بديعة تؤكد في مجملها ما بين القيادة والشعب من علاقة متميزة لا يعرف لها مثيل في العالم من حولنا، لأن لها صبغة الخصوصية التي تميز المملكة من غيرها من دول العالم.

وقد عبر عن ذلك صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض بكلمات بسيطة في مفرداتها، عميقة في دلالاتها، إذ قال حفظه الله، وهو يخاطب المليك– حفظه الله–: إن أبناء شعبكم يبادلونكم حباً بحب، وإخلاصًا بإخلاص، ووفاءً بوفاء، فهم منكم، وأنتم منهم من عهد الآباء والأجداد، إلى هذا اليوم.

إذن إنه كان الوفاء لمن أعطوا لهذه البلاد، فأجزلوا لها العطاء، وحفظوا لها أمنها واستقرارها، وقادوها إلى مراقي التقدم والرفعة بين شعوب الأرض، ولا غرو حسب ما عبر أهالي الرياض في كلمتهم أن تحتفل الرياض بالمليك، فهي –أي الرياض– رمز الوطن وعاصمته، ودوحة الملك وظله، وهم حين يحتفلون فإنهم في مقام التهنئة والمباركة، والحمد، والشكر، وذكر المعروف، والنعم، إذ أصبحت

الرياض ـ بفضل الله ـ عاصمة تفاخر كل العواصم بمشروعاتها الحضارية، ومعالمها العصرية، وتقدمها المستمر.

وأمانة منطقة الرياض إذ تقدم لقرائها الكرام هذا العدد المميز الذي يغطي احتفال أهالي الرياض بالمليك –حفظه الله–، ويقدم صورة (بانورامية) عن جوانب من شخصيته –حفظه الله–، وبعض عطائه في المجالات المختلفة، لتثق أن هذا كله ليس إلا غيضًا من فيض، لأن الإحاطة بشخصية في قامة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ، وفي حجم عطائه المدرار على امتداد سنوات طويلة، تحمَّل خلالها مسؤوليات جسام، يبدو أمرًا عسيرًا أقرب إلى المستحيل، ولكن هذا هو جهد المقل الذي حاولنا به إدراك الجزء مع التسليم بعجزنا عن إدراك الكل.

د. عبدالعزيز بن محمد بن عياف

أمين منطقة الرياض